أن تقام الصلوات في المساجد فالعدول عن المسجد في العيد يدل على أنه مقصود لذاته فلماذا لم يقل الشافعية باشتراط الخروج الى الصحراء لصحة صلاة العيد ؟

ومثل ما ذكر من الاستدلال بالفعل على وحدة المكان استدلالهم على عدد من تنعقد بهم الجمعة فالشافعية والحنابلة على ان أقل عدد تنعقد به الجمعة أربعون واستدلوا بأن المسلمين كانوا في أول جمعة جمعوها أربعين ولم ينقل أنهم جمعوا بأقل من هذا ويرد عليهم حديث الذين انفضوا الى التجارة وتركوا النبي قائما يخطب وقد صلاها بمن بقي وهم اثنا عشر والحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما . وفي الواقعة نزلت آية « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً » ومارواه الطبراني من أنهم انفضوا الا أربعين رجلا ضعيف تفرد به علي بن عاصم من الضعفاء فهذه الواقعة علمتنا أن العدد الكثير إنما كان لكثرة الناس . وما يدرينا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتعدد الجمعة لو رأى أمصاراً كبيرة يتعذر أو يتعسر على الناس الاجتماع فيها على إمام واحد في مسجد واحد كمصر والاستانة وبيروت . أوليس سكوت أئمة القرن الثاني ومنهم الامام الشافعي على تعدد الجمعة في بغداد دليلا على أنهم ما كانوا يرون بذلك بأساً عند الحاجة . على أن بغداد كانت عند تعدد الجمعة فيها على عهد المنصور حديثة النشأة ولم تكن كمصر على عهد الطبراني في الاتساع وكثرة الناس ولا كبيروت الآن . وهي قد تم بناؤها سنة ١٤٩ أي قبل ولادة الشافعي بسنة واحدة والنتيجة ان إعادة الظهر بعد الجمعة في هذه الامصار لا ينطبق على قول الشافعي ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس صحيح وان موافقة سائر المذاهب فيها هو المتعين ان يجب الوحدة الاسلامية والله الموفق

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالمعروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

عرض أعمال الأمة على النبي (ص)

(س ٩١) عبد الحميد أفندي السوسي بالاسكندرية نرفع لفضيلتكم هذا السؤال وهو أني سمعت فقيهاً يقول إن أعمال الأمة المحمدية تعرض على الحضرة المصطفوية

كل أسبوع وبالسؤال منه عن الكيفية أجابني بأنها تعرض عليه مقيدة في كشف فلم ارتح لجوابه وطالبته بزيادة الايضاح بكل احترام فما كان منه الا أن رماني بالكفر وشهرني (وأنا السائل) وشتمني وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام يقول : مابعثت سباباً ولكن بعثت رحمة للعالمين : حصل بيني وبينه ماحصل ولم استفد منه شيئا غير ماتقدم . ولما كنتم فضيلتكم من الذين يجب علينا أن نأخذ الدين عنهم لاعن سواهم عولت على أن استفهم من سيادتكم عن صحة ماسمعته من الفقيه واجباً إجابتي بجواب مؤيد بالدليل كما هي عادتكم مع بسط الكلام عن حكمة العرض وكيفيته ولكم من الله الأجر ومن المؤمنين الشكر

(ج) ان هذا الذي قاله لك من سميته فقيهاً غير صحيح على انه من أمور الآخرة أي من عالم الغيب الذي لايبيح الدين لاحد أن يقول فيه برأيه واجتهاده وانما يجب الوقوف فيه عند النصوص الثابتة عن الشارع فاذا كانت هذه النصوص قطعية كآيات القرآن العظيم كان الايمان بما ورد فيها حكاية عن عالم الغيب واجباً وتكذيبها كفراً واذا لم تكن قطعية كالاحاديث الآحاد ولو صحيحة السند لايكون التسليم بها واجبا بأن تعد من أركان الإيمان التي يكفر منكرها فكيف يكفر من يسأل عن كيفيتها وبيانها . نعم إن من ثبت عنده حديث في ذلك لابد أن يصدقه ويسلم بمضمونه اذا كان محكما شرعاً وعقلا او يحمله على وجه ممكن . ثم إن ماثبت من النصوص عن عالم الغيب يجب أن تؤخذ على ظاهرها أي من غير اجتهاد فيها ولابحث عن كيفية مالم يرد في النصوص ولا بيان كيفيته فاذا فرضنا أن عندنا آية على أن الأعمال تعرض عن النبي (ص) بعد موته لم يكن لنا أن نسأل عن كيفية العرض لانه من عالم الغيب الذي لا نعرفه وانما نؤمن بما جاء فيه عن الله تعالى لانه جاء عن الله تعالى ؛ وهذا لايمنعنا عن البحث في فائدة اخبار الله تعالى به اذ ليس في الدين شيء الا وهو لمنفعة الناس واصلاح حالهم . ولو كانت مسألة عرض الاعمال على النبي (ص) بعد موته من قواعد الايمان التي يكفر منكرها لما خلت كتب العقائد من ذكرها ولكن هؤلاء الشيوخ قد تعودوا على تكفير كل من يعارضهم في مسألة دينية كأن الدين من مقتنياتهم يهبونه لمن شاؤا ويمنعونه من أرادوا وقد يكون بعضهم أجدر بالكفر لكذبه على الله وتكفيره المؤمنين

هذه المسألة لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في أحاديث الصحيحين أو السنن أو المسانيد وانما ورد فيها خبر آحادي مرسل عن بكر بن عبد الله المزني عند ابن سعد وهو « حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فاذا أنا مت عرضت على أعمالكم فان رأيت خيراً حمدت الله تعالى وان رأيت شراً استغفرت الله لكم » وورد بلفظ آخر وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل في الاحكام العملية فذهب بعضهم كالشافعية الى انه لا يحتج به فكيف يجعل حجة في العقائد وأصول الايمان على أن هذا معارض بمثل حديث عائشة عند البخاري اذ قالت وارأساه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ذلك لو كان وانا حي فأستغفر لك وأدعو لك » الحديث وهو أصح سنداً ومسنداً لا خلاف في الاحتجاج به . ثم ان الرواية المرسلة ليس فيها بيان للكيفية التي ذكرها فقيه السؤال ولا للتوقيت بالاسبوع فهو مفتات على الدين وعلى عالم الغيب . أما حكمة الاخبار بعرض الاعمال على تقدير سلامته من المعارضة وما يمنع الاحتجاج به فهي أن المؤمن بذلك اذا تذكره يكون من أسباب احجامه عن السيئات حياء من الرسول مع الحياء من الله تعالى

حكم حلق اللحية

(س ٩٢) أحد القراء في (الجزائر) ماقولكم خلدت افادتكم في حكم حلاق اللحية

(ج) هو مكروه والاصل فيه التحنث بالتشبه بالنساء

حكم تعليق الوسامات في الصدور

(س ٩٣) ومنه : وماقولكم في حكم تعليق النياشين والوسامات في الصدور خصوصاً المهداة من الدول الاوربية

(ج) ينظر في التحلي بهذه الاوسمة المعروفة بالنياشين من وجهين احدهما مادتها فاذا كانت ذهبا أو فضة فالمذاهب الاربعة متفقة على تحريم تعليقها على الرجال وقد تقدم في جواب السؤال السابع والخمسين من الجزء الحادي عشر من هذا ماورد في ذلك وحكمته . وثانيهما معناها وطريق الوصول اليها وما أنشئت لاجله وتأثير ذلك في حاملها وفي الناس وهذا لم يرد فيه شيء في السنة لانه من المحدثات بعد التشريع فالحكم فيه راجع الى قاعدة تحريم كل ضار واباحة كل نافع ونعني بالمباح هنا مايقابل المحرم

والمكروه. وانا نعلم ان هذه الاوسمة قد وضعت في الاصل لتكون سمة وعلامة تميز من يخدم دولته وأمته خدمة جليلة ليرغب غيره في مثل تلك الخدمة حبا بالامتياز الذي هو ركن للشرف ركين وهذا شيء يختلف باختلاف البلاد والاشخاص وانا نرى ان نيل هذه الاوسمة وكذلك رتب التشريف التي تقاربها غالباً قد خرجت في هذه البلاد وفي الدولة العثمانية عن وضعها وصار الناس يتوسلون الى نيلها بالمال وبيعيات الاعمال حتى عرف الخاص والعام ان لها سماسرة في مصر والاستانة وان لها اثمانا معينة تختلف باختلاف درجاتها وأسمائها وأن بعض الاعمال السيئة كالتجسس والسعاية قد تغني عن المال في ذلك. ولاشك أن ابتغاء هذه الوسائل الخسيسة الى مثل هذا الشرف الوهمي من الاعمال المحرمة في الدين القبيحة في نظر العقل. وللحكومة المصرية اصطلاح في اعطاء الرتب والاوسمة للمستخدمين فيها وهي أنهم يعطون على حسب درجات وظائفهم وأنواعها ويطلبها لهم رؤساؤهم فلا يبذلون في ذلك مالا، ولا يقدمون للقصور أعمالا،

ثم انا نشاهد لها في هذه البلاد مضرات اخرى في الأخلاق والاقتصاد فان بعض محبي الفخفخة يبيع ما يملك ليشتري رتبة او وساماً حتى افتقر بعضهم ونرى من ينال منها شيئا يدخل غالباً في طور جديد من الصرف والخيلاء ومنافسة القرناء بالباطل حتى يحملهم على السعي في مساواته او مساماته. وكثيراً ما يقع التنازع والتعادي في النسب والصهر للتفاوت العارض بينهم بأخذ بعضهم رتبة او وساماً دون عشيرته وكل هذه مفاسد محرمة وقد بلغتنا وقائع منها لاسيما بين نساء العشيرة فان المرأة التي ينال أبوها او أخوها وساماً او رتبة أو لقب (بيك) يسرع اليها الصلف والتكبر على زوجها ويتلوه الشقاق فالفراق أو يسعى الزوج في مساواة ابيها في ذلك. ومن هذه المضرات تعالي الوضيع برتبته او وسامه على الرفيع بفضله وعلمه أو مجده وشرفه حتى تبرم الفضلاء، وتبتظرم السفهاء، وصرنا نرى في الناس من يلهج بذم هذه الزينة الباطلة وذم باعثها ومشتريها وسماسرتها. وعندي انه لم يبق لهذه الرتب والاوسمة من الشرف في الشرق الادنى الا بقية في رؤساء الجند وما كان من جمعيات أو بالعلمية أما حكم هذه الأوسمة من الدول الأوربية فهو تابع لسبب إعطائها فان كان من

يعطاها قد خدم الدولة الاجنبية خدمة جائزة شرعا بان كانت نافعة غير ضارة بأمته ولا ببلادها فلا يحظر حمله الوسام من هذا الوجه الا اذا كان مرغبا في خدمة الاجنبي ولو بغير حق وسببا للاعتزاز به من دون الحق . وان كانت الخدمة غير جائزة شرعا فلا شك ان حمل الوسام يكون آية على الاصرار ودوام الرضى بالذنب وان المعصية الصغيرة لتكون بالاصرار عليها كبيرة

(اللباس الرسمي وكساوي التشريف)

(س ٩٤) ومنه : وما قولكم في اتخاذ الولاة والحكام لباساً رسمياً خصوصياً « كالبرنس الأحمر عندنا » وتحلي العلماء والوجهاء بالكساوي التشريفية أفيدونا مأجورين

(ج) ان الاسلام لم يشرع للناس لباساً خاصاً ولم يحظر عليهم زياً من الازياء فلكل فرد ولكل صنف أن يلبس ما أحب واختار إلا ما ورد في لبس الحرير والذهب والفضة وقد تقدم شرحه في الجزء الحادي عشر ، وما ورد من النهي عن لباس الشهرة وتقدم أيضاً . وأنت تعلم أن هذا اللباس تابع للرتب بل هو مظهرها ومجلاها وقد علمت ما فيها ، ونزيد هنا التذكير بما ألمعنا به من قبل من أن الدولة العثمانية قد أخذت ملابسها الرسمية عن الروم وأقدمها ملابس العلماء وهي مرتبة على نحو ترتيب الروم في أزياء البطارقة والقسيسين وهو ما يسمونه ملابس الكهنوت المطرزة أو الموشاة بالذهب والفضة وأعلاها الحلة البيضاء التي يلبسها بطريق القسطنطينية في المواسم والأعياد وهي في الدولة لشيخ الاسلام وقد أشرك السلطان معه الشيخ أبا الهدى في السنة الماضية . ومن مفاسد السياسة أن العلماء صاروا يتنافسون في هذه الملابس مع اتفاق مذاهبهم على تحريم التحلي بالذهب والفضة في اللباس وغيره وتحريم التشبه بغير المسلمين في الشعائر الدينية ونحوها وهم مع ذلك يحرمون لبس القلنسوة المعروفة بالبرنيطة مطلقاً على أنها ليست لبوساً دينياً وقصارى ما قال فقهاؤهم في قصد التشبه بالكافر في غير أمور الدين إنه مكروه ولم يقولوا إنه محرم فليحظروا على أنفسهم ما يسمونه كساوي التشريف (الكسوة بالضم ويكسر اللباس ج كسى) أولا يسمع قولهم فيها هو دونها . والبرنس الأحمر المعروف عندكم خير من الجبب المفضضة والمذهبة عندنا اذا لم يكن مثلها أو من الحرير المصمت والله أعلم

القسم العربي

فرنسا والأزهر

نشرت جريدة الاجبشيت الفرنسية التي تصدر في القاهرة مقالة عنوانها (فرنسا والازهر) في العدد الصادر في ٢٤ نوفمبر الماضي فأحببنا نشر ترجمتها في المنار ليعرف أهل الازهر ما يقول فيهم كتاب الافرنج ويعتبروا بما فيها سائر المسلمين وهي

حدث في الازهر أخيراً أن رجلا معتوها أطلق الرصاص على شيخ رواق المغاربة فتنبهت لهذا الحادث صحف فرنسا واهتمت بالبحث في شؤون ذلك الفريق المخصوص الذي يعيش وراء الجدران الصامتة في تلك الكلية الإسلامية الجامعة. ونحن نغار على كل ما يمس جاه فرنسا ونفوذها في تصديها لإدخال الحضارة في ربوع الشرق وتهتم بكل ماله علاقة بالوظيفة التي أخذت على عاتقها القيام بها في تلك الاقطار فلذلك لم يكن يسوغ لنا أن نترك هذا الحادث المحزن من غير أن نخوض في موضوعه ونتكلم في عواقبه فانه مرتبط بعلائق فرنسا بالشرق أشد الارتباط

لا يصح لمن يعيشون بقرب هذه المدرسة أن لا يعبأوا بأي أمر يتعلق بها فان في وسعهم أن يعرفوا مقدار تأثيرها في العالم الاسلامي. هذه المدرسة في نظر الباحث المدقق كسراج للافكار الاسلامية لكونها في القاهرة أعظم عواصم الاسلام مدنية وحضارة وبالقرب من ضريح الامام محمد بن إدريس الشافعي أحد أصحاب المذاهب الاربعة. بل نقول تقريباً للحقيقة من أفهام الغربيين ان للأزهر في بلاد المشرق تلك المكانة التي أحرزتها في الزمن الغابر مدرسة بولونيا الكلية حينما ورث عواهل المانيا صولجان قياصرة الرومان، وسيف الامبراطور شارلمان، بل هي كمدرسة السوربون في فرنسا أيام رفع أفاضل العلماء فيها نبراس الافكار، فأضاءت تلك الاقطار بما جددوا من معارف اللاتينيين ومحوا من تلك الظلمات المتراكمة التي أحدثتها غارات البرابرة. اذا كان جميع المسلمين يولون وجوههم شطر المسجد الحرام فكذلك الفيورون على مصلحة المسلمين في الاستقبال قد جعلوا الأزهر قبلة الامالي وكعبة للآمال

نعم ان الذي يمر بالازهر اليوم ولم يكن قد أوتي شيئاً من العلم والفطانة، أو البصيرة والرزانة، لا يرى في هذا البناء الذي علته الشرفات العربية وزادته بالحجرات المغربية، الا آثار مدنية قديمة غادرها الزمان في سبات عميق فليست في الاموات ولا

في الاحياء كما كانت بزنطية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية حين ضرب عليها التصوف رواقه وأحاط بها التقشف من كل مكان، فان مايدور فيها من المجادلات الدقيقة العقيمة في العلوم التي يسمونها الوسائل والعلوم التي يسمونها المقاصد لاتسفر عن وجه يشعر بتجدد الحياة. ولكن من يسبر الاشياء بمبار الروية، وينظر الى الامور بعين البصيرة، يرى في هذا المجمع المتكاثف وبين اولئك الطلبة الذين يدرسون ويشتغلون كامثالهم في كليات أمريكا اهتزازات تدل على حياة جديدة ويجد في نفسه انتعاشاً يشعر بنشأة أخرى ولكن هذه الاهتزازات الحيوية مستورة بالسكينة والوقار منشأة بما امتاز به الشرق من التجرد وعدم المبالاة. ذلك أن بعض سروات المسلمين الذين لابسوا أهل أوربا وعلموا أن مدنيتهم قائمة على أساس العلم والتربية تبرعوا بأموال طائلة ونصبوا لاولئك الطلاب المتقاطرين للرياضات وأنوار التجلي أساتذة من الذين نبغوا في مدارس أوربا ليبثوا بينهم علومنا العصرية ومعارفنا الحديثة بحيث قد جنحت المدنية الاسلامية جنوحاً ظاهراً للاستقاء من معارفنا والامتزاج بنا بدلا من أخذ الاهبة وحمل السلاح لمكافحة المدنية النصرانية فهي لنا بمثابة الاخت الصغرى ونهضتها هذه تشابه نهضة تجدد المعارف اللاتينية في أوربا مشابهة تامة تدعو الى العجب والدهشة ولكنها متأخرة عنا بستة قرون هي المدة بين نهضة المسلمين (الاولى) ونهضتنا وليس يخشى عليها غير خطر واحد هو أن تتطور عقول أهلها تطوراً صوفياً تجريدياً والدافع لهذا الخطر والواقي منه هو الازهر فان حركته الذاتية تسير ببطء في طريق كفيل نيل المرام ولن يتخلف الازهر عن الوفاء بما نيط به مادام المهيمن عليه من أولئك الذين انفقت أذهانهم بالافكار العصرية

أسهبنا في شرح مقدمة الموضوع الذي نتوخى الخوض فيه وما ذلك الا لأنه كان من الضروري بيان درجة الازهر ومكانته العليا في عالم الاسلام وماله من الشأن الكبير في مزج المدنيتين وهو أمر واقع بلا شك في يوم من الايام على سواحل البحر الابيض المتوسط . ومن المعلوم أن فرنسا وانكلترا هما الدولتان العظيمتان اللتان لهما السيطرة على كثير من بلاد الاسلام ولذلك أوجبت هذه المكانة على تينك الامتين الكريمتين فرضاً لا يمكن سقوطه بكرور الزمان ألا وهو السعي المتواصل في دوام تحسين العلاقات الفكرية

والطمعية التي وصلت بنفسها عالم الشرق بعالم الغرب وأخص فرنسا التي قد اكتسبت من عهد قريب مكانة راجحة في مراكش فانها لا يتسنى لها بإزاء الامم الاسلامية ترك ماهو محتم عليها بمقتضى الروح السامي في جنباتها وما هو مدون في تاريخها أعني وظيفتها التي هي حماية الامم المستضعفة ونشر ألوية الحرية والاخاء في ربوعها

فاذا نظرنا الى فرنسا وجدناها على رأس مملكة إسلامية فسيحة لها شأن عظيم وقيمة غالية وهذه المملكة تمتد من تونس الى سنغامبيا على سواحل البحر الأبيض والمحيط الاطلنطي وقد ازدادت هذه المملكة بدخول مراكش في دائرتها فليس لفرنسا إذن ان تحتقر اية وسيلة لرفع شأن الحضارة الاسلامية في مملكتها الشاسعة الاكناف البعيدة الاطراف بل عليها أن تبذل كل ما في وسعها لتجعل لها على العالم الاسلامي نفوذاً عقلياً يكون لها من ورائه فوائد يالها من فوائد لا تذكر بجانبها مزايا ماتراه من التودد لها في بطانة صاحبي تونس وفاس فيعود ذلك عليها بالنفع أمام ذلك المجتمع العظيم الممتد على سواحل أفريقية المتألف من قبائل متغايرة وشعوب متنافرة

وليس الازهر بأقل ضمانه أو أقل فعلا من غيره من الوسائل التي يجب على فرنسا استخدامها لزيادة نشر نفوذها الأدبي التمديني في العالم الاسلامي المستقر في مملكتها الافريقية . فحينئذ نرى أن فرنسا قد نبطت بها بطبيعة الحال وظيفة يجب عليها أن لا تخلي عنها وذلك أنها بصفتها وارثة لملوك تونس فليس لحكومتها الجمهورية أن تنسى أن الباي محمد صاحب تونس هو الذي أسس في حدود سنة ٨٠٠ للهجرة رواق المغاربة في الأزهر وما يتبعه من الاوقاف وخصصه لاقامة ومعيشة رعاياه من أبناء المغاربة الذين يرحلون من بلادهم لطلب العلم بالأزهر مجذوبين الى هذه المدرسة التي هي كنبراس للعلوم الاسلامية قد أرسل أشعته وأنواره على الأقطار والأصقاع كافة

ثم جاء عبد الرحمن باي تونس (يقول المترجم هذا خلط مع المرحوم عبد الرحمن بك كتخدا اذ ليس في بايات تونس عبد الرحمن المذكور) وجم غفير من أبناء الغرب مثله زادوا على توالي الزمان في الأوقاف المخصصة لرواق المغاربة بالازهر فلما انحلت عرى الجامعة وتضعضعت اركان الدولة الاسلامية انمحت الآثار وضاعت الرسوم وانسدل على أمور الازهر حجاب من النسيان فاغار أبناء طرابلس على رواق المغاربة وجعلوا

أنفسهم أصحاب الاستحقاق حتى ارتفع بعدان لم يكن شيئاً مذكوراً عدد الطلبة منهم في أيامنا هذه الى ٥٠ مجاوراً من ١١٨ مغربياً وربما كان السبب في زيادة نسبتهم كون بلادهم ملاصقة لديار مصر أو زيادة لعناية من المشايخ الطرابلسيين فاذا كان هذا الأمر مضراً بمصالح الرعايا المستظلين باللواء الفرنسي من الراكشيين والجزائريين والتونسيين الذين يجاورون بالازهر أو يترشحون لذلك فلا ريب في أنه مضر أيضاً ضرراً بليغاً بمصالح فرنسا إذ يحرمها من وسيلة فعالة في نشر نفوذها الادبي والتهذيبي بين الامم الاسلامية الماثلة في مملكتها الافريقية

ولا يصح لنا ان نغفل عن كون السلطان عبد العزيز سلطان مراكش بصفته مالكي المذهب يعتبر في قسم عظيم من أفريقية الشمالية انه هو النائب الشرعي الاكبر للجماعة اي جماعة اهل السنة من المسلمين وليس لنا ان ننسى ايضا من جهة اخرى اننا اذا صرفنا النظر عن الشافعية وهم السواد الاعظم من المجاورين ولكنهم كلهم من اهل هذه الديار نجد ان الحنفية المتبعين للمذهب السائد في المشرق والمالكية اي المنتمين لمذهب امام دار الهجرة وهو الشائع في المغرب يبلغ عددهم ٧٢ و٧٧ (في المئة) وفي ذلك دليل على ان اواصر القرابة الروحية بين الازهر والامة الاسلامية بأفريقية الفرنسية هي كثيرة الالتئام متينة الاحكام بحيث لا يجوز التغاضي عنها لمن اراد ان يقوم بسياسة الدخول والامتزاج في افريقية الشمالية الغربية وجعل المهارة قائدة والاحتراس رائده ليفوز من عمله بالقسط الاوفر ويتكلل مسعاه بالنجاح الاوفى . ليس من نيتنا ان نتداخل بأي وجه كان في امور الازهر الداخلية فاننا نعلم مقدار تعلقه بماله من الاستقلال ومحافظته على كيانه مع خراب سائر النظامات الاهلية الاخرى ولذلك نعلم انه ينظر شزرا وغضبا الى كل تداخل اجنبي في شؤونه الخصوصية

نحن نظن أن الاستاذ الاكبر في الازهر لا يخطئنا في زعمنا الذي نراه وفي دعوانا التي ندعيها وذلك انه طالما جاهر الناس ونادوا على رؤوس الاشهاد ان فرنسا لها وظيفة مقدسة في المشرق وهي حماية طائفة الكاثوليك وهم لا يجاوزون بضعة الآلاف عدداً فمن باب أولى يجوز لنا أن نقول ان على الجمهورية في البلاد الاسلامية واجباً أقدس وفرضاً ألزم الا وهو حماية المسلمين ايضاً وعددهم يجاوز الملايين

ان حكومة الجمهورية الفرنسية تنفق الاموال الطائلة لاستمرار المدارس النصرانية في بلاد المشرق فهل تكون مخطئة اذا طلبت من الاستاذ الاكبر ومفتي الديار المصرية الاذن في الجري على سنة الملوك والاغنياء المغاربة الذين آلت اليها ممالكهم واملاكهم وذلك بأن تجعل في ميزانيتها اعانة سنوية لتكون بمثابة وقف على رواق المغاربة في الازهر

لاريب ان مشايخ الازهر لايرفضون الوسائل التي يكون من ورائها اقبال الطلاب على دروسهم وزيادة من يتلقى العلم عنهم فتنتشر تعاليمهم بفضل عناية الجمهورية الحرة الكريمة الشيم فتزيد نفوذ فرنسا الادبي في شمال افريقية الغربي

وبذلك ينتهي ايضا الخلاف القائم الآن بين طلبة الرواق وشيخهم الحالي الذي يهمونه بتوزيع النصيب الاعظم من الايراد على ابناء وطنه ومن اخص المزايا التي تنتج عن هذا العمل تسهيل الامتزاج بين مسلمي سواحل بحر الروم الجنوبية وبين المدنية الغربية وبذلك الامتزاج يمكن تحقيق تلك الاماني الجسام وتجديد ماراه التاريخ في سالف الايام من مآثر المفاخر وآثار الفخار التي تولدت في العالم بامره واضاءت الكون كله حينما انقادت ازمة الاحكام بأيدي العرب الامجاد في اسبانيا وصقلية فأدهشوا الدنيا بما ابتكرته قرائحهم الصافية من عجائب الغرائب وروائع البدائع اه

(المنار) لقد بالغ الكاتب في بعض ما كتب وكان دقيق النظر في بعضه والروح الذي كان مستحوذا عليه هو روح الغيرة على دولته ودلالتها على طريق لما تحاوله من استقرار السلطان في الممالك الاسلامية المغربية . وقد تجاوز كتاب الفرنسيس في هذا الصدد حدّ الكثرة في الآراء والافكار ولا نكاد نرى فيهم من يحز في المفصل ولو اهتدوا الى استشارة أهل الرأي الصحيح من المسلمين المخلصين للاسلام دون تحيز الى أمرائه وسلاطينه واطمأنوا لهم لكان لهم من رأيهم نبراس يهتدون به الى الجادة . يتوهم هؤلاء الكتاب البلغاء والساسة الاذكياء ان خلابة القول وزخرف الدعاوى يؤثران في نفوس المسلمين حتى يبلغ القائل منها مايريد من التأثير العقلي والأدبي ولعلي لو نصحت لهم أستفيد الظنة وتكون مجلتي في مستعمراتهم تحت المراقبة على الاقل ولكنني استأذنهم في كلمة مبنية على الاختبار الصحيح بعيدة من نزغات السياسة ومفاسدها وخداعها وخلابها

وهي انه لا سبيل لفرنسا الى الوفاق الصحيح مع المسلمين الا بمساعدتهم في مستعمراتها على التعليم الاسلامي ثم المصري وإطلاق الحرية لهم في الدين والفكر، دون الفحش والمكر، وليعتبروا بسيرة انكلترا في مستعمراتها ويعلموا انه يتعذر لهم ان يزيدوا عليها نفوذاً معنوياً في العالم الاسلامي اذا هم زادوا عليها في حرية التربية والتعليم ومن لوازمها حرية المطبوعات والجرائد

نقول هذا حباً بأبناء ملتنا اولا وحباً بالاحرار الناقمين للبشر ثانياً واعتقاداً منا بأن وفاق الحكومة الفرنسية مع اهل الجزائر وتونس ظاهراً وباطناً خير للفريقين من الخضوع لجبروت القوة والسلطان الذي ينقمع القوي الحاكم ابتداءً والضعيف المحكوم اخيراً اذ الشدة هي اعظم مرتب للام والشعوب. وانما كان خيراً لهما معاً لانه يجمع بين منفعة الفريقين في الحال والاستقبال . وقد لاح لنا ان فرنسا انشأت تشعر بأن هذا هو الرأي الصواب وانما نحن نذكرها بأن الاقناع به يجب ان يكون بالعمل دون القول ومدح الحكومة الجمهورية بالانتصار للضعفاء والتحرير للمستعبدين. ويجب ان يكون العمل في الجزائر ثم في تونس لا في مصر فانفاق الف دينار على التعليم في الجزائر مع الحرية الدينية التامة هو اقوى تأثيراً من اعطاء مليون دينار للازهر واشد اقناعاً حتى لاهل الازهر بحسن نية فرنسا وانتفاء الخطر على الاسلام نفسه في تسلطها على المسلمين

أما النظر في المقالة من الجهة السياسية فقد كتبت مقالة في المؤيد الصادر في ٣٠ رمضان جاء فيها بعد ذكر أمهات مسائل المقالة ملخصة ما نصه:

وفي هذه المقالة وجوه من العبر اهمها المقابلة بين فرنسا وانكلترا التي اعترف الكاتب بأنها ضريبة فرنسا في نشر الحضارة في المشرق والنفوذ في العالم الاسلامي

أما انكلترا فقد احتلت مصر منذ نحو ربع قرن وعظم نفوذها فيها مع عدم اعتراف أوروبا لها بذلك حتى كان الوفاق الفرنسي الانكليزي وأذعنت أوربا للاحتلال تبعاً لفرنسا ووعدت بعدم التعرض له ومع ذلك لم نر من انكلترا تعرضاً للازهر ولا ميلا لنشر نفوذها فيه كما نشرته في جميع مصالح الحكومة المصرية ولم يقم من ساسة الانكليز وكتابهم من يطالب حكومته باستعمال الازهر للتأثير في العالم الاسلامي

وأما فرنسا التي كانت تعارض الاحتلال خوفاً منه على ضياع مصالحها ونفوذها في مصر فأنها ما أمنت على هذه المصالح بالوفاق الأخير مع انكلترا حتى قدح ساستها زناد الفكر في استنباط الوسائل لبث نفوذها في أعظم معهد للتعليم الاسلامي وجعله آلة لنشر نفوذها العقلي والأدبي في المسلمين والشرق ولعلها تريد أن تؤيد العلم والحضارة فيه كما أيدتهما في الجزائر ولو كانت هي المحتلة في مصر فماذا كانت فاعلة بالازهر ؟

اذا كان كاتب تلك المقالة لا يشك في قبول مساعدة مشايخ الازهر لفرنسا فاننا نحن نقطع ونجزم بعدم قبولها بالقصد الذي اقترحه . وأما اذا قدمت الاعانة المالية للازهر على أن تتصرف فيها ادارة الازهر كما تشاء من غير أن يكون لفرنسا حق في كيفية صرفها ولا في السؤال عن حالة مجاوري المغاربة وملاحظة احوالهم أو تعليمهم فيحتمل أن يقبلها فضيلة شيخ الجامع كما يقبل سائر الاعانات والمساعدات من المتبرعين . واذا كانت فرنسا تحب أن يكون لها نفوذ عقلي ادبي في مسلمي مملكتها الافريقية المتحققة والمأمولة فلتطلق للمسلمين في الجزائر حرية العلم والتعلم من غير مراقبة ولتساعدهم على ذلك بالفعل ليظهر له اثر في الوجود يوثق به لبعده عن نزغات السياسة والا فحكايات هذه الاقوال والاقتراحات مثاراً لسوء ظن المسلمين بفرنسا وجزمهم بأنه لا توجد دولة اوروبية ناصرة للحرية الدينية والعلمية غير انكلترا فالأقوال والدعاوى لا تقنع أحداً وإنما العبرة بالأعمال (م ر)

آثار الشيخ محمد عبده

﴿تفسير ابن جرير الطبري ـ انتقاد شواهده في الطبعة الاولى﴾

الى السيد المحترم منشيء مجلة المنار الغراء

السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كاد يركز في الطباع ان نقد المطبوعات من دلائل الحياة في الامم وشعر كل من أقدم على نشر كتاب ان إظهار أغلاطه من دلائل العناية به بعد أن كان ذلك ثقيلا على النفوس والاسماع شأن الحق عند من لا يريده ولما كنت ممن يرون وجوب النقد وإصلاح الخطأ ليحترس كل طابع فيما ينشر وكل مؤلف فيما يكتب جئتك راجياً نشر كلمتي هذه